

د. نقادي سميرة

باحثة بالمركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و  
الثقافية CRASC - وهران

## مكتب المغرب العربي في القاهرة بين الذاكرة والتاريخ

مقدمة :

عرفت البلدان المغاربية موجة من التحرك العميق بعد الحرب العالمية الثانية وأخص بالذكر الجزائر والتي عرفت تحولات كبرى ومحطات تاريخية تشيد بدورها في الاستقلال علما أن الأرضية بتونس والمغرب الأقصى هي الأخرى كانت تطالب بالاستقلال ويعود الأمر الى وجود نخب محافظة وجديدة لعبت دورها في الساحة الوطنية والسياسية لترفع راية السيادة كمطلب أولوي بالنسبة لأراضيها وأمام تلاحم الوعي النهضوي في كل من تونس والمغرب والجزائر تبلورت الأفكار السيادية والاستقلالية تعلوا في سماء المغرب العربي والذي سجل تلاحم كبير خاصة في مؤتمر المغرب العربي فكيف كانت سيرورة هذا الحدث؟ وعلى أي كفاح رصت قواعده؟ وما النتيجة الفعلية المسجلة أمام أحداث مكتب المغرب العربي بالقاهرة؟

للإجابة على الإشكالية أعلاه كان علينا وضع عناصر  
تخص الموضوع وهي :

- 1-مؤتمر المغرب العربي : اقرار وتنفيذ .
- 2-مكتب المغرب العربي بالقاهرة : رمز وحدوي .
- 3-لجنة تحرير المغرب العربي: رهانتحدي.
- 4-المسار الوطني للأحزاب بعد مكتب المغرب العربي  
بين الذاكرة والتاريخ .

-خاتمة-

لقد أسفرت التحولات الكبرى الناجمة عن الحرب  
العالمية الثانية وتأسيس جامعة الدول العربية  
1945منعطف حاسم في المسار النضالي لشمال  
افريقيا وبالأخص الكفاح المغاربي ،اذ تم الالتحام كلحمة  
واحدة من خلال توقيع ممثلي الأحزاب الوطنية الثلاثة :

حزب الدستور التونسي والاستقلال المغربي وحزب  
الشعب الجزائري على عدم الدخول في مفاوضات  
فردية(1) مع فرنسا مع الزامية تحديد المستقبل  
المصيري للدول الثلاث (2)الجزائر تونس المغرب .

وتتوضح الصورة في تفسير علال الفاسي للحاجة  
الماسة للمطلب الاستقلالي في قوله :

"فقد شعر الكل بضرورة الخروج من سياسة محكوم  
عليها بالفشل الى خطة لا لبس فيها ولا غموض هي  
اعلان الاستقلال والاستقلال قبل كل شيء"(3).

ونظرا لضرورة السيادة الوطنية لكل قطر في اطار  
مبدئ الاستقلال جاء التلاحم المغربي من خلال عقد  
مؤتمر المغرب العربي .

### 1- مؤتمر المغرب العربي :اقرار وتنفيذ :

بدأت أشغال المؤتمر من يوم 15 فبراير ولتستمر في  
الثاني والعشرين من نفس الشهر(4) ليحضره كل  
الممثلين عن الحركات القائمة في شمال افريقيا ليتم  
تمثيل كل من تونس من حزب الدستور الحر في القاهرة  
ودمشق والجزائر ممثلة عن طريق مكتب حزب الشعب  
الجزائري في القاهرة وأخيرا مراکش من خلال رابطة  
الدفاع عن مراکش ومعها الوفد المراكشي(5)

تمت الافتتاحية عن طريق جلسة عامة من يوم السبت  
15 فبراير 1947 بالمركز العام لجمعيات الشبان

المسلمين تحت الرئاسة الفخرية لمعالي السيد عبد  
الرحمان عزام باشا أمين عام الجامعة العربية كلمته أمام  
جمع المؤتمرين (6).

خلال عقد المؤتمر خرج المؤتمر بقرارات ذات وقع  
جليل مع ما يعيش في واقع الاستعمار ألا وهي:

1-بطلان معاهدة الحماية المفروضة على تونس  
ومراكش وعدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر(7)

2-مطالبة الحكومات المغاربية والهيئات الوطنية  
بإعلان استقلال البلاد

3-المطالبة بجلاء القوات الاجنبية عن بلاد المغرب  
العربي كلها(8).

4-رفض الانضمام الى الاتحاد الفرنسي في أي شكل  
من أشكاله

5-اعتبار أيام احتلال الجزائر 5ماي وفرض الحماية  
على تونس 12ماي وفرض الحماية على مراكش  
30ماي أيام حداد في جميع أقطار المغرب العربي .

6- تعزيز الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال  
والجلاء (9).

أما على المستوى المغربي فهناك مطالب أو خطوات  
قررها المؤتمر من أجل سيادتهم الوطنية وعليه تقرر ما  
يلي :

1- المغرب كان من الإسلام ويعيش من أجل الإسلام  
ويتطور مستقبلا في الإسلام (10).

2- المغرب جزء من العالم العربي وتعاونه في الجامعة  
العربية على قدم المساواة مع بقية الدول العربية أمر  
طبيعي وضروري (11).

3- الاستقلال المرجو هو الاستقلال الكامل للدول  
الثلاث تونس الجزائر المغرب.

4- لا يوجد هدف آخر منتظر قبل الاستقلال (12) .

5- لا وجود لمفاوضة جزئية مع المستعمر في إطار  
النظام الحاضر

6- لا مفاوضة إلا بعد الاستقلال (13).

7- على أعضاء أحزاب تحرير المغرب العربي أن تدخل في محادثات مع ممثلي الحكومة الفرنسية الإسبانية شريطة أن اللجنة تتبع مراحل المحادثات

8- وصول واحدة من الدول الثلاث الى الاستقلال لا يرفع عن اللجنة متابعة الكفاح من أجل حرية بقية الدول .

لم تكن القرارات السابقة بالوحيدة التي خرج بها المؤتمر بل تعدتها الى قرارات تخص القضية المغربية على المستوى الدولي في نطاق التعريف والتحسين بالشؤون المغربية للمنظمات الدولية ومن ذلك تمت المصادقة على قرارات الجلسة الرابعة (14) وكان من أبرزها :

1- رفع مذكرة لإحدى الدول العربية موضحة المشدات الصحيحة عن مخالفة فرنسا واسبانيا لقرارات الامم المتحدة مع مطلب رفع القضية الى الأمم المتحدة) (15).

2- رفع الهيئات السياسية المغربية مذكرة الى الامم المتحدة شارحتا اعتداء فرنسا واسبانيا على حقوق الشعب المغربي وحياته

3-ارسال مذكرات من الهيئات السياسية المغاربية الى المجلس الاقتصادي والاجتماعي وحقوق الانسان لشرح الاعتداء الاقتصادي والاجتماعي(16).

أهم قرار على الاطلاق خرج به المؤتمرين هو تأسيس من خلال "رابطة الدفاع عن مراكش في مصر والوفد المراكشي لدى لجان الجامعة العربية ومكتب حزب الشعب الجزائري ومكتب الحزب الدستوري التونسي" مكتبا متحدا ما يسمى ب :مكتب المغرب العربي(17).

2-مكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة 1947:رمز وحدوي :

كون تأسيس هذا الأخير راجع الى قرارات المؤتمر فقد قام ممثلو أحزاب الاستقلال والشعب والدستور بفتح دار لتوحيد مكاتبهم بالقاهرة(18) وأصبحت تعرف باسم : "مكتب المغرب العربي" وكان به ثلاثة أقسام :

1-القسم المراكشي :يتعاون فيه حزب الاستقلال وحزب الاصلاح .

2-القسم التونسي : بإشراق حزب الدستور الجديد.

3-القسم الجزائري: بإشراف حزب الشعب الجزائري.

علما أن للمكتب مدير عام ينتخبه ممثلي الأحزاب المذكورة لمدة عام كامل ( 19)مع وجود لجان فنية متعددة .

**أعماله :**

من أعمال مكتب المغرب العربي هو اصدار عدة نشرات مهمة مع ايداع دورية عن الأنباء الخاصة بالمغرب العربي 20من التصريحات المصرح عن المكتب المغرب العربي بالقاهرة مجلة فرانس في عدد عن المغرب هو :

"أن مكتب المغرب العربي أصبح نوعيا ممتدا من امتدادات الجامعة العربية أو قسما مكمل لها والحق أنه لولا هذا المكتب لما كمل تمثيل المغرب العربي بالقاهرة التي هي ملتقى مراكز الاشعاع العربي " (21)

**فروعه :**

كان لمكتب المغرب العربي بالقاهرة فروع في عدة دول وبالضبط في العواصم التالية:



دمشق، بيروت، برلين، نيويورك(22)

في حين هناك مراجع أخرى ترجح وجود مكتب المغرب العربي بروما(23) وليس بنيويورك .

مما يعرف عنه عن مكتب المغرب العربي بدمشق هو تمتعه بالسمعة الطيبة في الاوساط الشعبية اذ كانت صلاحياته تتجاوز نطاق عمل السفارات ، اذ كان يصادق على الشهادات الأتية من أقطار المغرب العربي وتقييمه لها تعتبر شرطا أساسيا لقبول طلب الانتساب ووثيقة رسمية لدى وزارة المعارف السورية (24)حيث تبنى قراراتها قي معادلة الشهادات المغربية (25)

في حين اهتم نشاط مكتب المغرب العربي ببرلين من أواخر شهر أكتوبر 1943 الى مارس (26) 1945قراية عام وخمسة أشهر بتحديد النضال على هدفين(27):

1-العناية بالعمال والأسرى المغاربة

2-اصدار جريدة المغرب العربي

من نشاطات المكتب انعقاد مؤتمر في 2نوفمبر 1943 ببرلين بدعوة من الحاج أمين الحسيني

مفتي فلسطين بمناسبة ذكرى وعد بلفور  
(28) مما يدل على التلاحم المغربي مع القضية  
الفلسطينية

ان الهدف الاسمى لنشاط مكتب المغرب العربي  
هو الكفاح المغربي الموحد الذي عبر عنه في  
جميع الميادين الخارجية أوربا والمشرق العربي .  
على الرغم من الالتحام المغربي من أجل  
الاستقلال الحقيقي للأقطار الثلاثة الا أن هذا لم  
يكن كافيا أمام ظروف الحرب العالمية الثانية  
حيث توقف مكتب المغرب العربي في برلين  
عندما كانت الحرب تشرف على نهايتها وليتم  
في أواخر شهر أبريل 1945 في منطقة  
بادقشتاين اذ استسلام ألمانيا والتجاء المفتي الى  
سويسرا واعتقال الرويسي وأصدقائه من قبل  
القوات الامريكية (29)

من عوامل ظهور مكتب المغرب العربي تكون  
جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية والتي يندرج  
تحت رايها أغلب الجزائريين (30) ويعتبرها  
بعض المؤرخين كبدائيات أولى لتأسيس مكتب  
المغرب العربي ومؤسسها هو محمد الخضر

حسين بمساعدة الأمير مختار الجزائري ذو القرابة مع الأمير عبد القادر وكان تاريخ تأسيسها هو 18 فبراير 1944م (31)ومن بين أعضائها نجد ابراهيم أطفيش الى جانب رابطة الدفاع عن مراكش المنضوية للطلبة خريجي الجامعة المصرية .

عملت جبهة الدفاع عن شمال افريقيا على ممارسة العمل الوحدى من أجل أقطار شمال افريقيا اي المغاربة المتواجدين بالمشرق العربى ومن أساليب نضالها الكفاح السياسى على نطاق واسع بطابع دولى وصل أصدائه الى هيئة الأمم المتحدة .

لقد وجدت لمكتب المغرب العربى الى جانب فروع لجنة تحرير وهي

#### 4- لجنة تحرير المغرب العربى: رهانتحدى:

جعل من يوم 9ديسمبر 1947 اقرار القانون الأساسى للجنة والمتكون مكتبها من :

الرئيس: محمد بن عبد الكريم الخطابى (قائد ثورة الريف المغربى )

وكيل الرئيس: محمد بن عبد الكريم الخطابي  
(أخ القائد)

الأمين العام: الحبيب بورقيبة (الدستور)  
أمين الصندوق: محمد بن أعبود (حزب  
الاصلاح) (32)

لقد كان انتخاب الرئيس وأخوه الوكيل بصفة  
دائمة أما الأمين العام وأمين الصندوق مدة  
انتخابهم هي لمدة 3 أشهر (33) مع ارسال كتاب  
للأحزاب لإخبارهم عن ضرورة المصادقة  
الرسمية وتعيين ممثليهم (34).

كما تم توزيع وثيقة التحرير من قبل الرئيس على  
الصحافة العربية والاجنبية (35) لتتحدث عنها  
في صفحاتها الاعلامية ومقتطفات نص البيان  
هي كالاتي :

"منذ أن من الله علينا بإطلاق سراحنا والتجائنا  
الى ساحة الفاروق العظيم ونحن نواصل السعي  
لجمع كلمة الزعماء وتحقيق الاستئناف بين  
الأحزاب الاستقلالية في كل من مراكش والجزائر  
وتونس بقصد مواصلة الكفاح في جبهة واحدة  
لتخليص البلاد من ربة الاستعمار"

تعد عودة الامير خطابي عامل سوسولوجي ساعد في رفع آمال الجماهير الغربية فهو الثوري الثائر الذي ساهم في تخريج كوادر عسكرية تسعى الى النضال والتحرر المغاربي في المنطقة من خلال تلاحم فصائل الحركة الوطنية وتصعيد الطموح السياسي خاصة الفعالية التواجدية لشخصية عبد الكريم الخطابي الذي أعطى دفع حيوي لتواجده بعد نفي دام 20 عاما .

ان بعد المسافة بين المشرق العربي والمغرب العربي لم يمنع من توطيد التفاعل الاجتماعي النضالي بل زاد منه مع حركية المقاومة الكولونيالية في اطار الاسهام المغربي على الأرض المصرية .

مما قامت به اللجنة هو تأسيس اللجان التنفيذية واحتضان لجنة الدفاع عن شمال افريقيا بدمشق وجمعية الدفاع عن المغرب العربي ببيروت مع تقديم مذكرات للجامعة العربية مع تحضير مذكرات وعرائض للأمم المتحدة مع التآزر مع القضية الفلسطينية(36).

من أعمالها عقد الجمعية العامة والتي اسفرت من خلال انتساب عن عضوية علال الفاسي كأمين عام للجنة والحبیب تامر أمين الصندوق

يبقى بالفعل مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي أحد الهيكلين الخاصين بالإرشاد الوحدوي والتعبئة الجماهيرية من خلال تنسيق سياسي ونظامي اعلامي هدف على مر ثلاث سنوات من جعل ناقوس الخطر يدق على السياسة الفرنسية على المستوى المغاربي الا أن الأمر الذي يطرح نفسه وبقوة هو الموت المحقق لمكتب المغرب العربي على الرغم من تظافر الجهود النضالية الا ان هذا يدعو بنا الى اطلالة على المسار الوطني للأحزاب بعد مكتب المغرب العربي بين رؤى التاريخ واستحضار الذاكرة .

## 5-المسار الوطني للأحزاب بعد مكتب المغرب

العربي بين رؤى التاريخ واستحضار الذاكرة :

ان أهم سؤال يسترعي من طرحه هو ما بعد تجربة مكتب المغرب العربي أو بمعنى آخر ما

مسار الحركة الوطنية في الأقطار الثلاثة بعد  
مكتب المغرب العربي الذي عرف موته الفعلي  
في سنة 1949(37)

ان زوال مكتب المغرب العربي ولجنة التحرير  
تعود الى استراتيجية الكفاح الخاص بالقطر أي  
نضال كل قطر على حدى وتبني فكرة استقلال  
القطر على عكس تعاليم مكتب المغرب العربي

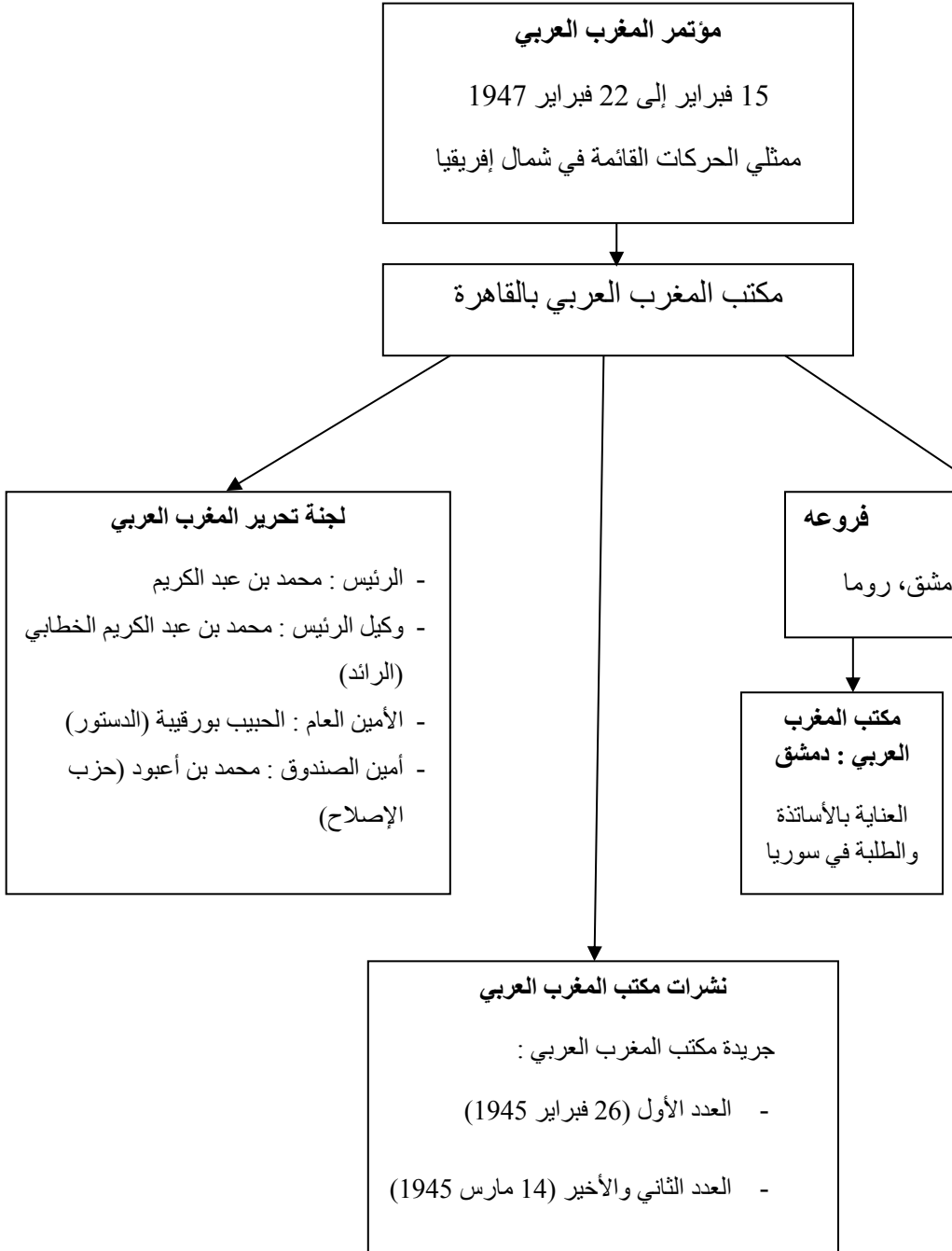
ان استقلالية النضال القطري في الأقطار  
المغربية يبدو واضح المعالم من خلال لقاء  
طنجة 1949 الذي تغيبت عنه تونس)  
38) وحضر عن الجزائر ممثلا في حركة  
الانتصار للحريات الديمقراطية كل من محمد  
خيزر والحاج محمد شرشالي وعن المغرب  
علال الفاسي ممثلا لحزب الاستقلال المغربي  
الآن مثل هذا الاجتماع لم يؤدي الى نتائج  
واضحة علما أن أحمد بن بلة حاول التنسيق مع  
التونسيين دون جدوى(39)

ان قضية مكتب المغرب العربي تعد في بعض  
المرات مغيبة عن الأذهان لاسيما عندما تمر

ذكراها بدون عقد وقفة تذكر لذلك مما يستجوب  
علينا سواءا كباحثين اطارات جامعية القيام بعقد  
ملتقيات وندوات تشيد بالخطوات الهامة التي  
خطاها مكتب المغرب العربي بالقاهرة ولجنة  
تحرير مكتب المغرب العربي مما يلزمنا التذكير  
به في مقاييس سنوات التدرج لطلبة التاريخ  
وحوصلته كتجربة هامة في النضال القومي  
للأقطار الثلاثة مع تمجيد رموز الفكرة والوقوف  
على أعمالها الرامية للتحقيق قومية النضال على  
الرغم من عدم التعمير طويلا الا أنها صفحة لا  
تنسى من الذاكرة الوطنية والذاكرة المغاربية



## مخطط هيكلية لجهاز مكتب المغرب العربي بالقاهرة - انجاز الباحثة -



## خاتمة :

ختام القول أن مكتب المغرب العربي ذاكرة لا تنسى ونضال حي ساهم في دفع وتيرة التآزر وان لم يكتب له الاستمرارية فهو من أدلى عن ثبوتيي فكر قومي محظ يخص الاقطار الثلاثة اذ يظل المكتب وبفروعه ذاكرة لا بد من معالجتها والتطرق اليها من خلال نشرات جريدة مكتب المغرب العربي وقضايا المغاربة في المهجر خاصة في ألمانيا وروما الا ان عجلة الكفاح المسلح بعد انقضاء مكتب المغرب العربي برهنت على ضرورته مع نفاذ المستعمر على الاوطان المغاربية والجزائر دليل على نجاح الكفاح المسلح على أرضها من أجل سيادة وطنية وبلد حر على الرغم من قطرية الكفاح .

## الهوامش :

- 1 -KADDACHE Mahfoud, histoire du nationalisme Algerien, question nationale et politique Algerienne 1919-1951,2em Edition entreprise nationale du livre,alger,tome 2,p818.
- 2-Kaddachemahfoud ,opcit,p818.
- 3-ومن العمري ،شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني ،أطروحة دكتورته علوم ،جامعة منتوري فيسنطينة2009-2010،ص164.+بن عبود أحمد وجاك كاني ،مؤتمر المغرب العربي سنة 1947وبداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة ،عملية ابن عبد الكريم ،المجلة التاريخية المغربية عدد25-26،تونس جوان 1982،مطبعة الاتحاد التونسي للشغل جويلية 1982ص7
- 4-مومن العمري ،نفس المرجع السابق ،ص 171
- 5- مومن العمري ،نفس المرجع السابق ص172.
- 6- نفس المرجع والصفحة
- 7-نفس المرجع ص173
- 8-نفس المرجع والصفحة
- 9-مومن المعمرى ،نفس المرجع والصفحة .
- 10-Kaddachemahfoud ,opcite,p818
- 11-lbid,p818.
- 12-lbid .

- 14-علال الفاسي ،الحركات الاستقلالية في المغرب العربي مؤسسة علال الفاسي طبعة جديدة الدار البيضاء المغرب الأقصى طبعة 6،203 ص378
- 15-مومن العمري ،مرجع سابق ص175
- 16-علال الفاسي ،نفس المصدر السابق ص378
- 17-فس المصر ص379
- 18-نفس المصدر والصفحة
- 19-نفسه .
- 20-نفسه .
- 21-نفس المصدر ص380
- 22-مومن العمري ،نفس المرجع ص197
- 23-بوعلام بلقاسمي ،مكتب المغرب العربي خلال الحرب العالمية الثانية من برلين الى القاهرة 1942-1947،مجلة عصور وهران عدد2-2002ص39
- 24-يوسف الرويسي ،نشاط المغرب العربي بدمشق 1946-1961  
المجلة التاريخية المغربية تونس عدد6جويلية 1976ص123
- 25-يوسف الرويسي ،نفس المرجع والصفحة
- 26-وسف الرويسي ،نشاط مكتب المغرب العربي ببرلين من أواخر شهر أكتوبر 1943-الى مارس1945،المجلةالتاريخية المغربية تونس عدد خاص 7-8يناير1977ص15
- 27-يوسف الرويسي ،نفسالمرجع والصفحة.
- 28-نفس المرجع والصفحة

- 29-يوسف الرويسي ،نشاط مكتب المغرب العربي بدمشق ،المجلة  
التاريخية المغربية تونس ،عدد9جويلية 1977،ص171
- 30-بوعلام بلقاسمي ،نفس المرجع السابق ص
- 31-بوعلام بلقاسم ،نفسه ص
- 32-علال الفاسي ،نفس المصدر ص408.
- 33-نفس المصدر والصفحة .
- 34-نفسه
- 35-نفسه
- 36-علال الفاسي ،نفس المصدر ص412
- 37-مومن العمري ،نفس المرجع ص 189
- 38-نفس المرجع ص192
- 39-نفس المرجع ص193